



الوصاية تركي البشري

تعدد التعريفات اللغوية لهذه الكلمة (الوصاية)، يندرج بعضها تحت ما يسمى الوصاية السياسية والوصاية الشرعية والوصاية الاجتماعية، وكل منها يستظل تحته العديد من الأقسام والفروع المتشعبة، ولكن يخفى علينا أو يتخفى عنا قسم منها لا نجني منه أي فائدة سوى هدم البناء وتحطيم النجاح وتقزيم الأفكار، ألا وهو وصاية الفكر والرأي، إذ يتستر ويتحفظ تحت عباءة الانتقاد تارة وتحت مسمى اختلاف وجهات النظر تارة أخرى!

وبين وصاية الرأي والانتقاد سور منف慨 يسهل القفز منه، فتجد من يعارض هذه الوصاية مهارياً لكل رأي، منتقداً لكل فكرة. تجدهم بيننا يظهرون بمظاهر جذابة بمظاهر المتعلمين والمثقفين وأحياناً تجدهم بمظاهر الوجاهة الاجتماعية وأحياناً بمظاهر الإنجازات والأئمـاـنـاـ!

كم من مبدع قتلوا إبداعه وصار عبرة لمن يفكر بالإبداع وكم من ناجح هدموا نجاحه وحكوا قصص فشله وذلك لأنسباب عـدـةـ منـ أـهـمـهـاـ جـعـلـ أـنـفـسـهـمـ الـوـحـيدـيـنـ بـسـاحـاتـ الإـبـدـاعـ أـوـ حـمـاـيـةـ لـمـصـالـحـهـمـ الشـخـصـيـةـ أـوـ اعتـقـادـاتـ بـهـمـ. منطقةـنـاـ وـقـرـاـهـاـ جـمـيـلـةـ وـرـائـعـةـ الـجـمـالـ،ـ تـحـتـاجـ الـعـبـدـعـيـنـ وـتـحـتـاجـ مـنـ يـطـرـحـ الـأـفـكـارـ وـتـحـتـاجـ مـنـ يـدـلـيـ بـآـرـائـهـ،ـ وـأـلـاـ يـقـفـ دونـهـمـ مـنـ فـرـضـواـ أنـفـسـهـمـ أـوـصـيـاءـ عـلـىـ الـفـكـرـ وـالـإـبـدـاعـ.

أوجه هنا كلامي للمبدعين وأصحاب الفكر النـيـرـ وأصحاب الطموح الذي قال عنه سيدى ولـىـ العـهـدـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ (طـمـوـحـنـاـ السـمـاءـ)،ـ لاـ تـلـفـوـاـ لـمـعـتـرـدـيـنـ بـالـرـأـيـ وـأـوـصـيـاءـ الـفـكـرـ،ـ خـذـواـ وـجـهـاتـ الـنـظـرـ الـمـخـلـفـةـ مـعـكـمـ وـرـجـبـواـ بـهـاـ وـاجـلـوـهـاـ سـلـمـاـ لـلـنـجـاحـ وـالـتـطـوـيـرـ،ـ وـاـذـ اـشـتـدـتـ عـاـصـفـةـ الـمـتـفـرـدـيـنـ بـالـرـأـيـ عـلـيـكـمـ اـنـحـنـواـ عـنـهـاـ؛ـ تـجـنـبـاـ لـانـكـسـارـكـمـ،ـ وـهـذـاـ مـبـتـغـاهـمـ لـاـ تـمـكـنـهـمـ مـنـهـ.ـ وـاجـلـوـهـاـ فـكـرـكـمـ إـبـدـاعـكـمـ ذـاـ هـدـفـ وـطـمـوـحـ يـخـدـمـ دـيـنـكـمـ وـوـطـنـكـمـ وـمـجـمـعـكـمـ.

رسالة ختامية:

لا تبخـلـ بـعـلـمـكـ أـوـ مـعـرـفـتـكـ الـتـيـ تـمـلـكـهـاـ،ـ وـأـنـذـرـ نـفـسـكـ وـعـلـمـكـ لـمـنـ هـمـ فـيـ بـدـاـيـةـ سـلـمـ الـطـمـوـحـ فـ (ـزـكـاةـ الـعـلـمـ نـشـرـهـ).ـ وـرـسـالـتـيـ لـمـنـ تـعـضـبـ لـرـأـيـهـ وـجـعـلـ وـجـهـةـ نـظـرـهـ صـوـابـاـ لـاـ يـقـبـلـ الـخـطـأـ؛ـ يـقـبـلـ الشـافـعـيـ رـحـمـهـ اللـهــ:ـ (ـرـأـيـ غـيـرـيـ خـطـأـ يـحـتـمـلـ الصـوـابـ،ـ وـرـأـيـ صـوـابـ يـحـتـمـلـ الـخـطـأـ)،ـ وـكـانـ يـقـولـ:ـ (ـمـاـ حـاـوـرـتـ أـحـدـ إـلـاـ تـعـنـيـتـ أـنـ يـظـهـرـ الـحـقـ بـلـسـانـهـ).ـ كـوـنـواـ لـطـفـاءـ بـطـرـحـ آـرـائـكـ وـانـتـقـادـاتـكـ،ـ وـلـاـ تـكـثـرـواـ مـنـ الـانـتـقـادـ وـتـصـبـحـواـ بـنـظـرـ الـمـنـتـقـدـ أـنـكـمـ تـسـتـهـدـفـونـهـ بـشـخـصـهـ،ـ وـكـذـلـكـ تـكـوـنـواـ كـمـاـ سـبـقـ "ـأـوـصـيـاءـ رـأـيـ".ـ

وقفة للمبدعين:

انطلق باتجاه القمر، حتى وإن فشلت فإنك ستستقر بين النجوم)* "لـسـ بـرـاـونـ".ـ

تركي البشري